الرسالة

(رومية ١٥: ١–٧)

يا إخوةُ يجبُ علينا نحنُ الأقوياءَ أن نحتَمِلَ وَهَنَ الضُّعَفاءِ ولا نُرضي أنفسَنا* فليُرضِ كلُّ واحدٍ منّا قريبَهُ للخيرِ لأجلِ البُنيان* فإنَّ المسيحَ لم يُرضِ نفسَهُ ولكن كما كُتِبَ تعييراتُ معيّريكَ وقعتْ عليَّ* لأنَّ كلَّ ما كُتِبَ من قبلُ إنمّا كُتبَ لتعليمنا ليكونَ لنا الرجاءُ بالصبرِ وبتعزيةِ الكتب* ولْيُعْطِكم إلهُ الصبرِ والتعزيةِ أن تكونوا متّفقي الآراءِ فيما بينكم بحسَبِ المسيحِ يسوع* حتى إنكم بنفسٍ واحدةٍ وفمٍ واحدٍ تمجّدون اللهَ أبا ربِّنا يسوعَ المسيح* من أجلِ ذلك فليتّخذ بعضُكم بعضًا

التجلّي

«تجلّيت أيها المسيح الإله في الجبل، وحسبما وسع تلاميذك شاهدوا مجدك، حتّى عندما يعاينوك مصلوبًا يفطنوا أنّ آلامك طوعًا باختيارك، ويكرزوا للعالم أنّك أنت بالحقيقة شعاع الآب» (قنداق العيد). إنّ موقع حادثة التجلّي، كما نقرأ في الإنجيل بحسب الرسول متّى (١٧: ١ – ٩) مهمّ جدًّا، إذ يورد الإنجيليّ الحادثةَ بين إعلانَين للربّ يسوع، يُظهر فيهما ربُّنا إنطلاقه الفعليّ نحو الآلام: «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنّه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألّم كثيًرا من الشيوخ والكتبة ويُقتل ويقوم في اليوم الثالث» (١٦: ٢١)، و«فيما هم يتردّدون في الجليل قال لهم يسوع: ابن الإنسان سوف يُسلَّم إلى أيدي الناس، فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم» (١٧: ٢٢). كأنّنا بالربّ يسوع، كما توضح الترنيمة أعلاه، يريد تشديد تلاميذه بإظهار ألوهيّته قُبيل انطلاقه إلى الآلام، حتّى لا يتفرّقوا ويتعثّروا عندما يرونه مصلوبًا؛ كيف ذلك؟

عندما كان الربّ يسوع مع تلاميذه في قيصريّة فيليبّس، سألهم: «مَنْ يقول الناس إنّي أنا ابن الإنسان؟» (١٦: ١٣). تحمل عبارة «ابن الإنسان» في الكتاب المقدّس معنيين: يشير الأوّل إلى الألم والعذاب (الصلب)، أمّا الثاني فإلى المجد. سوف يأتي ابن الإنسان بمجدٍ في اليوم الأخير ليدين الأحياء والأموات، لكن هذا الذي سيأتي ما هو إلّا الذي صُلب وتألّم ثمّ قام في اليوم الثالث. يبدو أنّ الرسول بطرس لم يرَ سوى المعنى الثاني، أي المجد، لأنّه، في حين أجاب الآخرون على السؤال قائلين «يوحنّا المعمدان» و«إيليّا» و«إرميا»، قال بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحيّ» (١٦: ١٦). عندئذٍ قال له يسوع: «طوبى لك يا سمعان بن يونا... أنت بطرس وعلى هذه الصخرة (أي صخرة إعلانه الإيمانيّ بأنّ الربّ يسوع هو ابن الله) أبني كنيستي» (١٦: ١٨). ولئلّا يحصر الربُّ بطرسَ والتلاميذ في مفهوم المجد فقط، نقرأ مباشرة: «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنّه

العدد ٢٠١٩/٣١

الأحد ٤ آب

تذكار الشهداء فتية أفسس السبعة

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السابع

ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألّم... ويُقتل ويقوم في اليوم الثالث» (١٦: ٢١). لم يستطع بطرس قبول فكرة تألُّم المسيح الذي هو، بالنسبة إليه، الملك المنقذ الآتي ليخلّص العالم. إنتهر بطرسُ يسوعَ على هذا الأمر، فما كان من يسوع إلّا أن قال له: «إذهب عنّي يا شيطان» (١٦: ٢٣)، ثمّ أردف: «إنّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذٍ يجازي كلّ واحد حسب عمله» (١٦: ٢٧). هكذا يكون الربّ قد أعطى المعنَيَين لعبارة «ابن الإنسان».

بعد الصدمة التي واجهها بطرس والتلاميذ، كان الربّ مدبّرًا، كعادته، لكي يُخرج تلاميذه، ونحن معهم، من صدمتهم، ذلك بالأفعال لا بالأقوال فقط. أتت حادثة التجلّي لتثبت لهم، قبل آلام الربّ، أنّه هو ابن الله، وأنّه مضى إلى الآلام طوعًا باختياره، رغم أنّه ابن الله الذي سيقوم في اليوم الثالث.

نقرأ في إنجيل متّى (١٧) عن إصعاد الربّ يسوع لبطرس ويعقوب ويوحنّا إلى جبل ثابور حيث «تغيّرت هيئته قدّامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنّور» (١٧: ٢). هناك، ظهر موسى وإيليّا حيث ظلّلت الجميع سحابةٌ خرج منها صوتُ الآب قائلًا: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت، له اسمعوا» (١٧: ٥). إنّها العبارة ذاتها التي سمعناها يوم معموديّة الربّ في نهر الأردنّ (٣: ١٧). تجلب عبارة «ابني الحبيب الذي به سررت» إلى الذهن ما قاله النبيّ إشعياء عندما تنبّأ عن المسيح المخلّص الآتي وعن صفاته: «هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرّت به نفسي. وضعت روحي عليه فيُخرج الحقّ للأمم... هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدًّا... كعِرقٍ من أرضٍ يابسة، لا صورة له ولا جمال، فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُحتَقَرٌ ومخذولٌ من الناس، رجلُ أوجاعٍ ومختَبِرُ الحزنَ ومثلُ ساترٍ وجهَهُ عنّا مُحتَقَرٌ فلم نعبأ به. لكنّ أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها ونحن حسبناه مصابًا مضروبًا من الله ومذلولًا... لم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذّبح وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازّيها فلم يفتح فاه... أمّا الربّ فسُرَّ بأن يسحقه بالحزن...» (٤٢: ١، ٥٢: ١٣، ٥٣: ١–١٠). هذا العبد المتألّم هو صورة المسيح الذي صُلِبَ ومات ليشفي شعبه: «وعبدي البارّ بمعرفته يبرّر كثيرين وآثامهم هو يحملها» (إش ٥٣: ١١). إذًا، تحمل عبارة «ابني الحبيب الذي به سررت» في طيّاتها الصليب ونتائجه. لذا، نرى الربّ يوصي تلاميذه وهم نازلون من الجبل قائلًا: «لا تُعلموا أحدًا بما رأيتم حتّى يقوم ابن الإنسان من الأموات» (مت ١٧: ٩). كان الربّ يعرف مسبقًا ردّة فعل التلاميذ الآخرين إن علموا بأنّه سيُصلب: سوف يتشتّتون ويشكّون به. لذلك طلب منهم ألّا يقولوا لأحد عمّا رأوه إلّا بعد القيامة، لأنّهم عندها سيفهمون أنّ ما رأوه على الجبل هو تجلٍّ لألوهة يسوع المسيح، وأنّه مضى إلى الآلام باختياره. لكن، كما يقول الربّ نفسه من بعد القيامة لتلميذَي عمواس: «أمَا كان ينبغي أنّ المسيح يتألّم هكذا ويدخل إلى مجده» (لو ٢٤: ٢٦). مَن يقرأ الإنجيل بحسب يوحنّا يلاحظ ويفهم أنّ المجد يأتي من الصليب.

كما اتَّخذكم المسيحُ لمجدِ الله.

الإنجيل

(متى ٩: ٢٧–٣٥)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ تبعهُ أعميان يَصيحان ويقولان ارحمنا يا ابنَ داود* فلمّا دخل البيتَ دنا إليهِ الأعميانِ فقال لهما يسوعُ هل تؤمنانِ أنّي أقدِرُ أن أفعَلَ ذلك. فقالا لهُ نعم يا ربُّ* حينئذٍ لمس أعينَهما قائلًا كإيمانِكُما فليكُنْ لَكُما. فانفتحت أعينُهما. فانتهَرَهما يسوعُ قائلًا أنظُرا لا يَعلَمْ أحَدٌ* فلمّا خرجا شَهَراهُ في تلك الأرضِ كلّها* وبعد خروجهما قدّموا إليهِ أخرَسَ بهِ شيطانٌ* فلمّا أُخرِجَ الشيطانُ تكلَّمَ الأخرسُ. فتعجَّبَ الجموعُ قائلين لم يَظْهَرْ قطُّ مِثْلُ هذا في إسرائيل* أمّا الفريسيون فقالوا إنَّهُ

برئيسِ الشياطين يُخرِجُ الشياطينَ* وكانَ يسوعُ يطوفُ المُدنَ كلّها والقرى يعلّمُ في مجامِعِهِم ويكرِزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مَرَضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

«لأن كلَّ ما كُتب من قبل إنما كُتب لتعليمنا ليكون لنا الرجاء بالصبر وتعزية الكتب».

يعلِّم سفر المزامير ، بوداعةٍ وعدلٍ، الراغبين في التعلّم. فهو يُقنع المعتدّين بحسمٍ وبلا فظاظة، ويُصلح شتّى الهفوات التي يحدث لنا أن نسقط فيها لخزينا، قسرًا أم قصدًا. مغبوطون فعلًا، أولئك القادرون على الاكتفاء بمزامير الشكر، بداعي الهناءة القصوى التي لسيرتهم، لكن إذ يستحيل علينا كبشرٍ ألّا تكون لدينا تجارب قاسية، وألّا نقع في الضيقات الناشئة ممّا يحلّ عيد التجلّي في آخر السنة الطقسيّة (٦ آب)، ليعلّمنا أنّ دخول المجد يتطلّب أوّلًا حمل الصليب. من هنا نرى الربّ يوصي التلاميذ قبل تجلّيه على الجبل: «إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإنّ مَنْ أراد أن يخلّص نفسه يهلكها. ومَنْ يهلك نفسه من أجلي يجدها» (مت ١٦: ٢٤–٢٥).

القويّ والضعفاء

الإنسان المسيحيّ قويّ مثل معلّمه. لكن، في عصرٍ ضاعت فيه مفاهيم القوّة بين قوّة جسديّة وماليّة وإقتصاديّة وتكنولوجيّة وعدديّة، تأتي اليوم رسالة بولس الرسول لتضيء مجدّدًا على نظرة المؤمن إلى القوّة. يسعى المؤمن بالمسيح إلى النظر من دون انقطاعٍ نحو المسيح لكي يستمدّ منه قوّةً ويتعلّم منه كيف تكون القوّة وكيف تتجلّى في حياته اليوميّة.

ضروريّ ألّا ينسى الإنسان أنّ قوّته ليست منه. مَن يظنّ مِنَ البشر أنّه هو مصدر قوّته سيُصدم بشدّة عندما يكتشف كم تتلاشى قوّته بسرعة وتتحوّل إلى هوان. عندما ندرك حقيقة أنّ كلّ ما لدينا هو عطيّة من الله، لا نعود نستعمل قوّتنا في وجه الآخرين بهدف المحافظة على ما اكتسبناه، ذلك لأنّنا نعتبر أنّ ما نملكه ليس لنا بل عطيّة من الله، ونحن مجرّد وكلاء عليه وقد نفقده في أيّ لحظة. يجعلنا هذا الوعي نضع قوّتنا، لا في وجه الآخر، بل إلى جانبه، لنتعاون معًا في سعينا نحو الأفضل. كما أنّه من الأفضل أن يعتبر المؤمن نفسه ضعيفًا في كلّ الأوقات لأنّ الله يختار الضعفاء ليُظهر قوّته من خلالهم، أمّا المعتدّين بأنفسهم فلن تظهر فيهم قوّة الله، ولا شكّ أنّه لا يمكن المقارنة بين قوّة الله وقوّة البشر.

القويّ لا يستقوي على الضعفاء، بل يحتملهم، بحسب ما يعلّم بولس الرسول. إن كنتَ لا تستطيع احتمال أوهان الآخرين، فاعلم أنّك تدّعي القوّة وتُخفي ضعفك في أعماقك، وكلّما ازدادت قدرتك على تحمّل ضعفات الآخرين فهذا دليل على نموّ قوّتك. القويّ في الإيمان يعلم أنّ «المحبّة تتأنّى وترفق ولا تقبّح وتحتمل كلّ شيء وترجو كلّ شيء وتصبر على كلّ شيء» (١كو ١٣: ٤–٧). القويّ يحتمل ضعفاء الإيمان في الكنيسة، يحتمل أخطاء الآخرين إن كانوا من أفراد عائلته أو من الأصدقاء أو من الزملاء في العمل، ليس هذا الإحتمال أمرًا سهلًا، لكنّ المؤمن يلتجئ إلى الربّ الذي يساعده ويعطيه القدرة، ولسان حاله قول بولس الرسول: «أستطيع كلّ شيء في المسيح الذي يقوّيني» (في ٤: ١٣).

في سعينا لاكتساب القدرة على الإحتمال، ثمّة أمر يجب أن ننتبه له دومًا ألا وهو ألّا يكون في أعماقنا هدف غير ظاهر هو إرضاء الذات. مَن يسعى إلى إرضاء نفسه يكون ضعيفًا أمام أفكاره ونظرته ورغباته الخاصّة، ويصير سعيه عائقًا أمام الانفتاح على الآخر المختلف وتقبّله ومحبّته وجذبه نحو المسيح. لذلك، يوصينا ربّنا أن ننكر أنفسنا ونحمل صليبنا ونتبعه (مت ١٦: ٢٤). يعلم أتباع المسيح أنّه لم يأتِ ليرضي نفسه بل كان يعمل كلّ شيء بحسب مشيئة أبيه السماويّ: «لأنّي قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي

أرسلني» (يو ٦: ٣٨). لو أراد المسيح أن يرضي نفسه لَما تعب من أجل البشر وصبر على ضعفاتنا ومات من أجلنا على الصليب، ولَما كان تجسّد من الأساس. قال المسيح عن نفسه إنّه أتى ليَخدم لا ليُخدم (مر ١٠: ٤٥)، وقد قضى حياته على الأرض في خدمة المرضى والخطأة والضعفاء ليفتح لنا باب الخلاص. لبس ربّنا ضعفنا ليمنحنا قوّته التي لا تُحدّ.

ينال المؤمن صبرًا وتعزيةً من الكتب المقدّسة، ذلك لأنّ الكلمة الإلهيّة قادرة أن تجعلنا نصبر على ضعفات الآخرين وتمنحنا تعزية رغم الأحزان الناتجة عن أخطائنا أو أخطاء الآخرين. ربّنا لا يلغي الصعوبات التي تواجهنا، لكنّه يمنحنا بالمقابل صبًرا وتعزيةً. الصبر والتعزية اللّذان ننالهما من الله يمنحاننا رجاءً بالخلاص، وهذا يجعلنا نحيا في فرح دائم رغم الضيقات.

يوصينا بولس الرسول أن نقبل بعضنا بعضًا كما قَبِلَنا المسيح. أكثر مَن يقبل الناس رغم ضعفاتهم هو الذي تاب عن خطاياه وعرف كم تقتدر قوّة الله على اقتباله رغم كلّ خطاياه. ربّنا قَبِلَ الزانية واللّصّ والعشّار والذي كان يضطهد الكنيسة (بولس الرسول). إن كان الله البريء من الخطأ يستطيع أن يقبلنا رغم خطايانا، فكم بالحريّ علينا نحن الخطأة أن نقبل خطأة آخرين مثلنا. إن كان الله الذي يدين الأحياء والأموات قال: «إنّي لم آتِ لأدين العالم بل لأخلّص العالم» (يو ١٢: ٤٧)، فكم بالحريّ علينا نحن الواقعين تحت الدينونة ألّا ندين بعضنا بعضًا، بل أن نكون محامين بعضنا عن بعض حتّى يترك لنا ربّنا ما علينا كما نترك نحن لِمَن لنا عليه.

عيد تجلّي الرب

بمناسبة ذكرى تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح تُقام صلاة الغروب عند السابعة من مساء الإثنين ٥ آب في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الثلاثاء ٦ آب في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

مناجاة

أيَا محبّة، يا صورة جزيلة العذوبة ليسوع الجزيل العذوبة! أيَا محبّة، يا تاجًا مقدسًا لتلاميذ الربّ! باركي قلبي برغبتك، أفعميه خيراتٍ وصلاحًا، وبهجة. إجعليه هيكلاً للروح الكليّ قدسه، أشعليه كلّه باللهيب الإلهي، حتى إذا ما استُهلكت أهواؤه البائسة، يتقدّس وينجذب إلى تسبيحك المتواصل. إملئي قلبي من عذوبة حبّك، كي لا أحبّ سوى يسوع الجزيل العذوبة، المسيح ربّي، وكي أرنّم له النشائد على الدوام من كل نفسي، من كل قلبي، من كل قدرتي، من كل ذهني، آمين.

القديس نكتاريوس

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

هو خارجٌ عنّا أو منّا نحن أنفسنا. إنَّه علاجٌ جزيل النفع. تتعلّم النفوس من المزامير التعامل مع أمورٍ يسبق عرضها فيها، ونحن نطلبها يوميًّا من الله. فالروح القدس نفسه تقدّم فباح بكافّة أوضاع الحياة البشريّة، وبواسطة داود الكلّيّ الطوبى زَوّدنا بعباراتٍ ملائمةٍ لأوجاعنا وقادرةٍ على مداواة سقطاتنا. هكذا العبارات التي تغاضينا عنها بسرعةٍ قبلاً في تراتيلنا والتي لم نُلِمّ بها سوى سطحيًا، إنّما نفهمها ونتوقف عندها حال وقوعنا في الضيق وفي التجربة، فالجرح نفسه الذي نحمله فينا يجتذب العلاج المناسب له كأنّما بشكلٍ طبيعيّ، والعلاج بدوره يُلفي نفسه ملائمًا ويحوي الشعور المطابق.

ذيوذورس الطرسوسي